شرح

حديث جبريل

مذيلة بالإجابة عن ٢٩ سؤالا

لفضيلة الشّيخ صالح بن محمد اللحيدان

رَحِمَهُ ٱللَّهُ

النُّسخة الإلكترونيَّة (١)

الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

وعلىٰ آله وصحابته، ومن اهتدىٰ بهديهم واتبع سنتهم إلىٰ يوم الدين، وبعد:

ففي «صحيح مسلم» وغيره من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: بينا نَحْنُ جُلوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشّعَرِ، لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السّفَرِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنّا أَحَدٌ، فجَلَسَ إِلَىٰ النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ،

وقال: يا مُحَمَّدُ؛ أَخْبِرْنِي عَنِ الإسلام. فقال: «أنْ تَشْهَدَ أَلّا إِلَهَ إِلاّ الله، وَأَنَّ مُحَمَدًا رَسُولُ الله، وَتُقِيمَ الصَلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا»، قال: صَدَقْتَ.

قال عمر: فعجبنا له: يسأله ويُصَدِّقُه!

قال: أخبرني عن الإيمان؟، قال: «أنْ تُؤْمِنَ بِالله وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلهِ وَاليَوْمِ الآخِر، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قال: صدقت.

قال: أخبرني عن الإحسان؟، قال: «أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنّك تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهْ فَإِنَّهُ يَرَاكْ».

قال: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعة؟ قال: «مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ».

قال: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قال: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَىٰ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ [الْعَالَةَ] رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». فَمَضَىٰ.

فَلَبِثْتُ مَلِيا، ثمّ قال: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قلت: الله ورسوله أعلَم. قال: «هَذَا جِبْرِيلُ، أَتَاكُمُ يُعَلِمُكُمْ دِينكُمْ». (١)

وفي لفظ غير هـٰذا من رواية أبي هريرة لما قال: «مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، وذكر الأمارات قال: «في خمسٍ لا يعلمهن إلا الله» وتلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ﴾ [لقمان:٣٤]. (٢)

---

(١) **مسلم**: كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.. حديث رقم (٠٨).

(٢) **البخاري**: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان..، حديث رقم (٥٠).

مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم (٩).

هـٰذا الحديث العظيم يا عباد الله الذي وجّه الأسئلة فيه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لمحمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليعلِّم الناس هـٰذا الدِّين، هـٰذا الحديث اشتمل علىٰ الدِّين كلِّه، وقد مضىٰ ما يتعلق بأركان الإسلام في الحديث المخرج في «الصحيحين» من حديث عبد الله بن عمر.

وسيق هـٰذا الحديث الآن هنا من أجل ما يتعلَّق بالإيمان وأركانه والإحسان، وما يتعلق بأمر الساعة.

فأركان الإسلام هي التي مضىٰ الحديث عنها من الشَّهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والصوم، وفي هـٰذا الحديث ممّا لم يسبق الكلام علىٰ أركان الإيمان.

لما سأل جبريل النبيَّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان قال: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِالله**» الإيمان بالله التصديق بأن الله جل وعلا موجود يدبِّر الكون، له الأمر كله وإليه يرجع الأمر كله، بيده تصريف كل شيء، ما من دابة في الأرض إلا علىٰ الله رزقها.

الإيمان أن يؤمن الناس أن الله جل وعلا هو مالك الملك، وهو المدبر لهذا الكون أجمع، وهو الذي أوجده، وهو الذي إذا شاء أعزّ من يشاء، وأذل من يشاء، بيدِه الملك وهو علىٰ كلِّ شيء قدير.

«**أَنْ تُؤْمِنَ بِالله**» توقن بأن الله جل وعلا هو الحي القيوم الفعال لما يريد، الخالق للكون أجمع، المدبِّر لشؤونه، الفاعل لما يشاء، الفعَّال لما يريد.

«**أَنْ تُؤْمِنَ بِالله**» بأنه جل وعلا هو الخالق الرازق الذي أمره إذا أراد شيئا أن يقول له: كن فيكون.

أن تؤمن بأنه لا شيء يخرج عن إرادة الله؛ فهو المدبر لهذا الكون أجمع.

الإيمان بالله؛ بوجوده وتدبيره وتصرُّفه في الخلق أجمع.

الإيمان بالله وملائكته، الإيمان بالملائكة الإيمان بوجودهم، وأنَّهم خلق من خلق الله، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، كل ما أمرهم به الله جل وعلا يمتثلون أمرَه يفعلون ما يؤمرون.

ملائكةٌ مسخَّرون، خلقٌ عظيم لا يعلم عددهم إلا المولىٰ جل وعلا الذي أحاط بكلِّ شيء علما، نؤمن بجميعهم، ونؤمن بمن علِمْنا أسماءهم وأنهم مدبَّرون بشأن خلق الله، يُرسلهم ويبعثهم، يستمعون الذِّكر، ما من موضع في السّماء إلا وفيه ملك قائم أو ساجد يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

نؤمن بملائكةِ الله جل وعلا، وما يعلم جنود ربك إلا هو.

الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته أركانه ستة وأركان الإسلام خمسة.

الإسلام يتعلق بالأعمال الظاهرة، إذا جاء الإسلام والإيمان فالإسلام يتعلق بالأعمال الظاهرة

والإيمان يتعلق بأعمال القلوب، وإذا جاء الإيمان وحده فإنه يشتمل علىٰ الإسلام، وإذا جاء الإسلام وحده فهو يجمع الأمور الظاهرة والأمور الباطنة.

فالإيمان بملائكة الله بوجودهم، وأنهم سفراء الله يرسلهم جل وعلا بأمره، ولو شاء لفعل ما يريد بدون أحد؛ لأنه لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء؛ لكن له الحكمة الباهرة فيما يوجد وفيما لا يوجد؛ لأنه يفعل ما يشاء، الإيمان بالله له شأنٌ عظيم في ابن آدم، فلولا الإيمان لتعطَّلت أمورٌ كثيرة، ولم يستطع أحد أن يصمد للنَّكبات والمصائب، ولعاش كثيرٌ من الناس في حيرةٍ من أمرهم؛ لكن الإيمان يعزِّيهم ويسلِّيهم، يقوِّي عزائمهم، ينبِّههم أنَّ الأمر كله لله، أنَّ ما قضاه الله جل وعلا فبإرادته، ولو لم يرد ذلك ما كان، إذا حلَّت المصائب فالعبد يعلم أنَّ الشيء كلَّه لله، وهو يفعل ما يشاء، ولا راد لما قضاه، لولا الإيمان الذي جعله الله جل وعلا من مفاتيح الفرج، ومن مهوِّنات المصائب علىٰ العباد؛ لكان الناسُ إذا وقعت الكوارث أو نزلت المصائب أو حلَّت النقم والمحن واقعين في حيرةٍ لا خروج منها؛ ولكن إذا جاءت الأمور التي يكرهُها العباد وتفكّروا ونظروا علموا أنَّ هـٰذا تدبير الخلاّق العليم، فسلَّمُوا الأمر له.

فالإيمان بالله جل وعلا هو الذي إذا اشتدَّت الأمور وضاقت الحيل وانسدَّت أبواب الآمال يأتي الفرج من الله بالإيمان، إيمانٌ بالله وأنَّه الفعَّال لما يريد وبملائكته.

والإيمان بكتبه بأنه أنزل جل وعلا الكُتب علىٰ رسله وأنبيائه لإخراج الناس من الظلمات إلىٰ النور، فما كان من حسن في الأعمال وإرادة خيرٍ بالعباد من العباد فمردُّه الاستضاءة بنور الإيمان المبني علىٰ وحي الرحمـٰن جل وعلا، شيءٌ يبقىٰ من بقاء شرائع الأنبياء عند من لا دين لهم؛ لأنه ما من أمة إلا وجاءها نذير ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝٢٤﴾ [فاطر]، لم تمض أمَّةٌ من الأمم إلا وقد جاءها النَّذير من الله جل وعلا؛ لكن إذا لم يتّبعوه وتمادَوْا في ضلالهم وغيهم أملىٰ لهم الله كما يقول: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ۝٤٥﴾ [القلم]؛ لكنَّه إذا أخذهم أخذ عزيزٍ مقتدر؛ يقول الله جل وعلا: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ [هود:١٠٢] لما ذكر مصارعَ مَن ذكرهم في صدر الآية قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ۝١٠٢﴾ [هود].

وقد سمعنا في ليلتنا هـٰذه بعض ما نزل علىٰ بعض الأمم بتكذيبها لأنبيائها: من قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط وأصحاب مدين، كل الأمم التي هلكت إنما هلكت بسبب ظُلمها لأنفسها،

ومن نجا فبسبب الإيمان، هـٰذا الإيمان الذي أمْرُه عجيب ومعجز، إذا هبّت ريحه علىٰ القلوب سكنت الأحوال واستقرت النفس الجياشة وأيقنت بتوطين أمْرِها علىٰ ما قضاه ربُّها جل وعلا، كل ذلك من ثمرات الإيمان، وهل يمتنع الإنسان عن كثيرٍ من الأعمال الخطيرة إلا بسبب الإيمان الذي يهزُّ القلوب ويذكِّر بالعواقب؟

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، الإيمان بالكتب كلّ ما بلّغنا الله عنه أو بلّغنا رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عنه نؤمن به، نؤمن بما وردنا مجملا علىٰ إجماله، وما وردنا مفصّلا فيه أحكام يحكم بموجبها نؤمن بما جاء فيه، وما جاء من أحكام؛ لكن بعد بعثة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لم يبق شريعة سوىٰ شريعة الإسلام.

الإيمان بالرسل؛ نؤمن بكل من بلغنا الله عنهم في كتابه، أو بلغنا رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، من استجيب له ومن لم يستجب له، فإن الأنبياء منهم من اتبعه أتباع ومن من لم يتبعه أحد كما في الحديث الهام حديث ابن عباس عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في عرض الأمم حيث يقول: «**فرأيت النبي ومعه الرهط والرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد**»(١) بعض الأنبياء عاش ودعا وفارق دنياه ولم يستجب له أحد، ونوح عليه السلام لبث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وقال الله عنه: ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٤٠﴾ [هود]، فنؤمن بالأنبياء المذكورين، ونؤمن بمن لم يذكروا علىٰ الإجمال أن لله رسلا أخبرنا بهم، يقول الله لنبيه: ﴿مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ﴾ [غافر:٧٨]، فنؤمن بمن قصهم الله علىٰ محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ونؤمن بأن له أنبياء ورسلا لم يقصصهم علىٰ عبده وخليله محمد.

والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان باليوم الآخر هو الذي يحفز الناس علىٰ العمل، وهو الذي أمر الله جل وعلا بأن نتذكر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٣٣﴾ [لقمان]، اليوم الآخر الإيمان به التصديق بمجيئه وحساب العباد هو الذي يحمل الناس علىٰ العمل، لينجوا من أهوال ذلك اليوم الذي شأنه عظيم ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨

(١) **البخاري**: كتاب الطب، باب من لم يرق، حديث رقم (٥٧٥٢).

مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل علىٰ دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، حديث رقم (٢٢٠).

إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء] من آمن باليوم الآخر بالعرض والجزاء، وكان يعقل استعد لذلك اليوم، وقد أمر الله بذلك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٌ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٍۖ﴾ [الحشر]، الغد هـٰذا هو اليوم الآخر ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين]، يوم يحاسبون، يوم يكلم الله كل واحد كما جاء في الحديث الصحيح: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان**»[1] فسبحان من أحاط بكل شيء علما، ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ ﴾ [المدثر:٣١]، ذلك اليوم هو اليوم الآخر، وهو الذي الإيمان به شرط لصحّة الإيمان وقيامه، من لم يؤمن باليوم الآخر لم ينفعه إيمان.

الإيمان باليوم الآخر أن يعتقد الواحد منا أنه ملاقٍ ذلك اليوم، وملاقاته للحساب؛ لكن من خفف حسابه نجا ومن نوقش الحساب هلك كما جاء في الحديث الصحيح.

ذلك اليوم الذي لا يجزي والد عن ولد ولا مولود هو جاز عن والده شيئا، ولا الزوج ينفع زوجته، ولا القريب ينفع قريبه ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس] كل مشغول، لابد من الإيمان بذلك اليوم ليُستعد له بالأعمال الصالحة وتجنب الأعمال الفاسدة.

«**وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**» ما من شيء كان أو سيكون إلا وقد قضاه الله جل وعلا، كتب الله في كتاب قبل أن يخلق السمٰوات والأرض بخمسين ألف سنة، ما هو كائن إلىٰ أن يدخل النّاس منازلهم، إلىٰ أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، وكل شيء محصىٰ ﴿وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾ [القمر]، لابد من الإيمان بذلك اليوم، وبدون الإيمان به لا يتهيأ أحدٌ بزاد للرحلة، ولا بحاجات ينتفع بها في دار الإقامة التي من نزلها لم يرحل، ومن شقِي فيها لم يسعد، ومن سعد فيها لن يشقىٰ، داران، [كتب] الله جل وعلا أن تمتلئا، فالجنة التي أعدها الله لأوليائه عرضها السَّمٰوات والأرض يملؤها الله جل وعلا من أهل الإيمان والتقىٰ، والنار التي كلما سُئلت هل امتلأت؟ تقول: هل من مزيد. حتىٰ يأمرها الله جل وعلا يضغطها بقدمه -برجله- فتقول: قط قط. كما جاء في الأحاديث الصحاح.

الإيمان -يا عباد الله- بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، هـٰذا الإيمان هو

---

(١) **البخاري**: كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، حديث رقم (٦٥٣٩).

مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث علىٰ الصدقة ولو بشق تمرة، حديث رقم (١٠١٦).

الزاد عند الأزمات، وهو الذي يُفزع إليه بإذن الله عندما تنسد السّبل وتنغلق أبواب الفرج، فيرتجىٰ بذلك الإيمان إلىٰ مفرج الكروب جل وعلا، إلىٰ مجير المستجيرين ومغيث المستغيثين، إلىٰ الفعّال جل وعلا لما يريد.

فالإيمان -يا عباد الله- أغلىٰ شيء يحوزه الإنسان، يزكو بالأعمال الصالحة، ويزيد ويتم وينمو وينقص بالأعمال السيئة، وربما ترحّل، إما أن يترحل ويرحل رحيلا لا رجوع معه، وهـٰذا في حال الانسلاخ من الدين.

وإما أن يرحل رحيلا مؤقتا، كما قال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم فيها حين ينتهبها وهو مؤمن**»(١) أي أن الإيمان هو الذي يقيد المرء عن الوقوع في المكروهات والانزلاق في المزلات؛ ولكن كلما كان الإيمان أتم وأقوىٰ، كلما كانت الصيانة أوفر وأكمل، وإنما يكون الإيمان أكمل وأتم بالمحافظة علىٰ أركان الدين والتقرب إلىٰ الله جل وعلا بنوافل الطاعات، ومحاسبة النفس الأمارة بالسوء، وزجرها وبزجرها وتحذيرها من الانزلاقات.

فكلما همّ الإنسان بسوء وتذكر عقاب الله، فإنما يعينه علىٰ هـٰذا التذكر، الإيمان بالله وبالحساب وما بعده؛ لأن من آمن أنه معروض علىٰ الله، وأنه محاسب عن أفعاله، وأنه مجازىٰ خاف العاقبة، واستحيا من الفضيحة، فإن أسوأ الفضائح فضيحة يوم القيامة، عندما يكون أهل الإيمان متجهين إلىٰ جنة عرضها السمٰوات والأرض، أكلها دائم وظلها، وعندما يتجه أصحاب السعير إلىٰ نار وقودها الناس والحجارة.

فلتكن أيها المسلم مستعينا بالله جل وعلا علىٰ تقوية إيمانك وزيادته بالأعمال الصالحة والإكثار من التوبة والاستغفار، وتكرار الأذكار بمناسبة وغير مناسبة، فإنها أعمال لا إرهاق فيها؛ ولكنها عظيمة الفائدة جليلة النفع، بالغة الأثر في تقوية القلوب، والقلب إذا قوي واستقام صلحت الأحوال كما قال المصطفىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**»(٢) هـٰذا القلب صلاحه بالأعمال الصالحة واجتناب المحرمات والتورع

---

(١) **البخاري**: كتاب الأشربة، باب قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ..﴾ [المائدة:٩٠] حديث رقم (٥٥٧٨).

مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي..، حديث رقم (٥٧).

(٢) **البخاري**: كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم (٥٢).

مسلم: كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم (١٥٩٩).

عن المكروهات والتقرب إلىٰ الله جل وعلا مع الفرائض بنوافل الطاعات.

من أراد لنفسه السعادة ورغب في الفلاح ومجاورة عباد الله الصالحين، فليجتهد في طاعة مولاه، وليتجنب ما حرم عليه المولىٰ، وليجعل تحقيق رضا رب العالمين أهم الأمور عنده وأغلىٰ المكاسب التي يكسبها، فإن أغلىٰ شيء أن يفوز الإنسان بالنجاة من عذاب الله، وإن أسوأ الخسارة أن يخسر الإنسان دنياه وآخرته، والموفق من وفقه الله.

فاحرص أيها المسلم عل تحقيق إيمانك، وحاسب نفسك كلما رأيت فيها اهتزازا وطرأت عليك شكوك فاطردها بذكر الله والالتجاء إلىٰ الله جل وعلا بأن يثبت قلبك وينير بصيرتك وأن يهيئ لك من أمرك رشدا.

اعلم أنه لا حول لك ولا قوة إلا بالله، وأنه لا مهدي إلا من هداه الله، كما قال المولىٰ جل وعلا في حديث أبي ذر القدسي: «**يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم**»[(١)] ولأن الله يحب لنا الهداية شرع لنا أن نسأله الهداية في مواقف صلواتنا كلها؛ لكن فرض علينا في خمسة مواقف أن نسأله جل وعلا الهداية ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾[الفاتحة]، فإن الإنسان إذا هدي إلىٰ الصراط المستقيم، هدي إلىٰ الطريق الآمن الذي من سلكه وصل إلىٰ الأمن والأمان ورضا الرحمـٰن جل وعلا، إن الإيمان يا عباد الله يزيد بنوافل الطاعات، يزيد بنوافل الصلوات، يزيد بالأذكار، حتىٰ يمتلئ القلب، فإذا امتلأ القلب من هـٰذا الإيمان فاض علىٰ سائر الجوارح والحواس.

أسأل الله جل وعلا بأسمائه وصفاته أن يحقق لنا جميعا الإيمان، وأن ينفعنا بذلك في دنيانا وأخرانا، وأن يجعل أحب الأمور إلينا طاعة ربنا جل وعلا واتباع هدي نبينا محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وأن يصلح منا الأحوال والمآل والمقال.

اللَّهُمَّ يا ذا الجلال والإكرام، نسألك بأنك أنت الله الذي لا إلا أنت، أنت الحي القيوم ألَّا تفرق جمعنا من مكاننا هـٰذا إلا بذنب مغفور، وعمل صالح متقبل مبرور، وتوفيق لنا في مستقبل أيامنا ألَّا نتوان عن أداء الخير وفعل الأعمال الصالحة، وأن تصدنا عن كل سوء يا أرحم الراحمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

---

(١) مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم (٢٥٧٧).

اللَّهُمَّ يا ذا الجلال والإكرام آمنا في أوطاننا، اللَّهُمَّ آمنا في أوطاننا وأصلح ولاة أمورنا وسلاطيننا، واجعل ولايتنا في جميع بلاد الإسلام بيد من يخافك ويتقيك ويرجوك ويرحم عبادك ويرتاد لهم أسلم الأحوال وأقوم الطرق إنك مجيب الدعاء.

اللَّهُمَّ أعزّ دينك وأعل كلمتك وانصر أوليائك واخذل أعداءك... آمنا مطمئنا سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين.

اللَّهُمَّ هيئ لنا من أمرنا رشدا.

اللَّهُمَّ يا ذا الجلال والإكرام بلغتنا هـٰذا الشهر الكريم ومضىٰ منه ما مضىٰ وبقيت البقية، اللَّهُمَّ من كان منا موفقا فيما مضىٰ فزده توفيقا، ومن كان مقصرا فوفقه لتدارك الأمر، ووفقنا جميعا للتوبة والاستغفار والحرص علىٰ شغل أوقاتنا بما يرضيك عنا، ولا تجعلنا يا حي يا قيوم من المغبونين الذين قال عنهم نبيك: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**».[(١)]

اللَّهُمَّ وفقنا إلىٰ إلهنا للربح وتحقيق نعمة الصحة والفراغ، اللَّهُمَّ ارزقنا يا إلهنا قلوبا متيقظة وألسنة غضة من ذكرك ونفسا رجاعة إلىٰ الخير بعيدة عن الشر.

اللَّهُمَّ اعتق رقابنا من النار، اللَّهُمَّ اعتق رقابنا ورقاب أمواتنا من النار، اللَّهُمَّ يا حي يا قيوم اجعلنا ممن دعاك فأجبته واستهداك فهديته واسترحمك فرحمته واستعان بك فأعنته، وتوكل عليك فكفيته، اللَّهُمَّ أصلحنا وأصلح ذرياتنا وأزواجنا وقراباتنا والمسلمين أجمعين.

اللَّهُمَّ أصلح قادة أمتنا، اللَّهُمَّ أصلح القادة من ملوك ورؤساء وعلماء واجعلهم يا إلهنا عبادا صالحين، يقودون الأمة إلىٰ رضوانك وجنتك، اللَّهُمَّ أصلحهم وأصلح بهم البلاد والعباد، وزدنا وإياهم من كل بر وتقوىٰ، وجنبنا وإياهم كل شر وبلوىٰ، وخص من وليته أمر هـٰذه البلاد يا حي يا قيوم بمزيد من التوفيق والتسديد.

اللَّهُمَّ وفق ولي أمرنا لكل خير، وأعنه يا إلهنا علىٰ كل ما يحقق له ولهذه البلاد وللمسلمين في كل مكان الخير والعزة والمنعة في ظل شريعة الإسلام وعقيدة التوحيد إنك مجيب الدعاء.

اللَّهُمَّ وفقه وأصلحه وأصلح له ذريته وإخوانه وأعوانه وأهل بلده والمسلمين، وانصر به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يا إلـٰه العالمين.

---

(١) **البخاري**: كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق وألَّا عيش إلا عيش الآخرة، حديث رقم (٦٤١٢).

اللّٰهُمَّ أنت الله الذي لا إلـٰه إلا أنت، أنت الحي القيوم، تعلم ما الأمة الإسلامية فيه، وما حل بها من بلاء وكرب ومحن، وما سامها الأعداء من خسف، وأنت تعلم أنه لا حول له ولا قوة إلا بك، اللّٰهُمَّ غير ذلك كله وبدله بخير وأمن وأمان وعلو كلمتك ومذلة أعدائك وأرِنا في اليهود والنصارىٰ وسائر الكفرة عجائب قدرتك.

اللّٰهُمَّ أنزل بهم بأسك الذي لا يرد، اللّٰهُمَّ اجعلهم في هـٰذا الشهر المبارك عبرة للمعتبرين، وأنزل بهم ما يكون قرة أعين الموحدين يا حي يا قيوم.

إلـٰهنا إليك نفزع وبك نستعين وعليك نتوكل، فنسألك ألا تردنا خائبين، سبحانك وبحمدك لا إلـٰه إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كبيرا.

أسئلة الدرس

السؤال الأول: أنا شابّ من أهل مكة أدّيت العمرة، وبعد أن لبست الإحرام طيّبت جسدي، هل عليّ شيء؟

الجواب: لا، إذا كنت طيبت نفسك بعد لبس الإحرام، والتطييب علىٰ الجسد قبل أن تدخل في العمرة، قبل تدخل في هـٰذه العبادة، لا شيء عليك.

أما إن كنت لما لبست الإحرام ونويت أنك دخلت في العبادة تطيبت، فإن كنت تعلم أن المحرم محظور عليه الطيب فعليك الفدية.

والفدية فدية الطيب واللباس وحلق الشعر وتقليم الأظافر وتغطية الرأس للرجل أحد أمور ثلاث: (**فدية من صيام أو صدقة أو نسك**). الصيام في كل بلد، والصدقة -أو الذبيحة- خاصة بأهل مكة في فيما أدخله الحرم.

وإن كنت تطيَّبت قبل نية الدخول فلا شيء عليك؛ تقول عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا: كأني أنظر إلىٰ بريق المسك في مفارق رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وهو محرم. وتقول: طيّبتُ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف.

السؤال الثاني: أديت الطواف والسعي وانتظرت حتىٰ صلاة العشاء والتراويح، ولم أقصِّر شعري، وخلال انتظاري لصلاة العشاء أتىٰ شخص ووضع دهن العود علىٰ يدي، فما الحكم؟

الجواب: إن كنت أبديت الرغبة في ذلك فأنت تطيّبت قبل التحلل، فالأحوط كفّارة اللباس، وهي إن شئت الإطعام؛ إطعام ستة مساكين لكل مسكين كيلو ونصف الكيلو، وإن كان وضع هـٰذا الطيب عليك دون طلب ولم تشعُر إلا وقد وضعه، فإن شاء الله لا شيء عليك.

السؤال الثالث: أثناء رمي الجمرات في الحج سقط مني مبلغ سقط مني مبلغ مائة وستين ريالا وساعة، فبحثت عنهما في ذات المكان فوجدت مبلغ خمسة وخمسين ريالا، فأخذته ثم لما ذهبت إلىٰ بلدي خشيت أن يكون هـٰذا المبلغ ليس من مالي الضائع فتبرَّعت به، فهل علي شيء؟

الجواب: إن شاء الله لا شيء عليك، أنت قد تكون وجدت المبلغ في المكان الذي سقط منه الذي معك، فقد يكون الازدحام تفرق ووجدت منه ما بقي؛ ولكن تورَّعت وقد أحسنت في هـٰذا التورع.

السؤال الرابع: هل صحيح أن أهل مكة ليس لهم عمرة؛ بل عمرتهم الطواف بالبيت؟

الجواب: كان ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا يقول: يا أهل مكة إنه لا عمرة عليكم، والسّبب في ذلك أنّ القصد بالعمرة عمارة البيت بالطواف به دائما، فأهل مكة يطوفون دائما، ولهذا لم يأمر أحدا منهم النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأن يخرج من مكة ليؤدي عمرة؛ لكن إذا فعلوها لا يقال: إنها باطلة؛ لعدم النهي؛ ولأن العمرة -أصل مشروعية العمرة- يشمل الجميع.

السؤال الخامس: هل يجوز أن يعتمر الإنسان أكثر من عمرة في الشهر، وتكون العمرة لنفسه؟

الجواب: لا محظور في ذلك، إلا أنه يُكره الخروج من مكة مكرّرا، وأما من أتىٰ بها كما يكون في جدة أو خارج مكة فإنه يشمل حديث «**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة**»،[١] كما يشمله «**العمرة إلىٰ العمرة كفارة لما بينهما**». [٢]

السؤال السادس: سلّم علي رجل وبعد فترة شممت طيب علىٰ جسدي وأنا لازلت محرما، هل علي شيء؟

الجواب: ما دمت لم تفعل ولم تطلب هـٰذا الشيء، فإن شاء الله لا شيء عليك.

السؤال السابع: هل من السنة أن يكفن الميت بالثوب الأخضر؟

الجواب: بل السنة تكفين الأموات في الأثواب البيض، حيث يقول النبيّ: «**خير لباسكم البياض فكفنوا فيه موتاكم**»؛[٣] لكن لو كفِّن الموتىٰ في أي ثوب يستر البدن جاز ذلك، والأفضل التكفين بالثياب البيض.

السؤال الثامن: أيهما أولىٰ للشباب الزواج أم الحج؟

الجواب: الحج أحد أركان الإسلام، والزواج ليس من أركان الإسلام؛ لكن إذا كان الإنسان يخشىٰ

---

(١) **سنن النسائي**: كتاب منسك الحج، باب وجوب العمرة، حديث رقم (٢٦٢١).

سنن ابن ماجه: كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة، حديث رقم (٢٨٨٧).

قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) **البخاري**: كتاب العمرة، باب العمرة، وجوب العمرة وفضلها، حديث رقم (١٧٧٣).

مسلم: كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، حيث رقم (١٣٤٩)

(٣) **سنن أبي داود**: كتاب اللباس باب في البياض، حديث رقم (٤٠٦١).

سنن الترمذي: كتاب الجنائز، باب ما يستحب من الأكفان، حديث رقم (٩٩٤).

ابن ماجه: كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يستحب من الكفن، حديث رقم (١٤٧٢).

قال الشيخ الألباني: صحيح.

علىٰ نفسه الوقوع في الحرام فقدِم علىٰ الزواج فليتزوج، فإن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**». (١)

السؤال التاسع: أريد أن أصلي الفجر وأجلس أذكر الله حتىٰ تطلع الشمس لكي أنال جزاء الحج والعمرة؛ لكن في بلدنا من يفعل ذلك يبلّغ للجهات الأمنية، وقد يتعرض للأذىٰ، فهل يجوز لي أن أجلس في بيتي بعد صلاة الفجر؟

الجواب: أرجو أن يحقق الله لك ذلك فإنه جاء في الحديث الصحيح: «**إن الله كتب الحسنات والسيئات في كتاب عنده، فمن هم بحسنة فلم يعملها قال: اكتبوها لعبدي حسنة كاملة**». فمن هم العمل ولم يتمكّن من القيام به مع رغبته فيه وحرصه علىٰ تحصيله يفوز بأن يمنحه الله جل وعلا أجر ذلك العمل.

السؤال العاشر: هل الفرق التي تفترق [في] هـٰذه الأمة مخلدة في نار جهنم؟

الجواب: دخول نار جهنم ولو لحظة فيه كفاية للزّجر، وليس كل من يدخل نار جهم يخلد، إنما يخلّد الكفار، والمنافقون نفاق اعتقاد أخبث من الكفار، ولذلك لما جاء ذكر العقاب قدِّم في القرآن ذكر المنافقين علىٰ المشركين، فالمخلدون في نار جهنم هم الكفار.

وأما من دخل نار جهنم من أهل القبلة، فهـٰذا تحت مشيئة الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء:٤٨، ١١٦]. وإنما يقول بتخليد أهل المعاصي المتمسكون بعقيدة الاعتزال وكذلك الخوارج الذين هم علىٰ معتقد الخوارج الذين حاربوا عليا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ومن معه واستمرت حروبهم مع أهل الحق، هٰؤلاء يقولون بتخليد أهل المعاصي في النار فالمعتزلة، يقولون ليسوا بكفار؛ لكن مخلدون في النار، وأنهم في منزلة بين الكفر والإيمان، والخوارج يقولون: إن من ارتكب معصية إذا لم يتب فهو كافر، ويتفق المعتزلة والخوارج علىٰ القول بتخليد هٰؤلاء في النار. والحق ليس مع هٰؤلاء.

السؤال الحادي عشر: أعمل في تجارة العطور في بلدي وأيضا المواد التجميلية للنساء وقد تستخدم

---

(١) **البخاري**: كتاب النكاح باب من لم يستطع الباءة فليصم حديث رقم (٥٠٦٦).
مسلم: كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن الْمُؤَنِ بالصوم. حديث رقم (١٤٠٠).

هـٰذه المواد للنساء المتبرجات، فهل عليّ إثم في ذلك؟

الجواب: أما إذا كان الإنسان لا يصنع هـٰذه الأمور إلا للفساق والعصاة، فلا يحل، وأما إن يستفيد منها في الأكثر وربما استفاد منها أهل المعاصي فلا يضيره ذلك.

السؤال الثاني عشر: إذا كان الإمام لا يرىٰ جلسة الاستراحة فماذا يفعل المأموم؟

الجواب: يقول النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما جعل الإمام ليؤتم به**»، «**فإذا كبر فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا، وإذا قال: سمع الله من حمده. فقولوا: ربنا ولك الحمد. إذا ركع فاركعوا، إنما جعل الإمام ليؤتم به**»[(١)] فعلىٰ المأموم أن يتابع الإمام في انتقالاته، جلسة الاستراحة أخذت من قول النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»،[(٢)] ولم يعلمها المسيء الذي دخل وصلىٰ ثلاث مرات وفي كل مرة يقول النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا جاء وسلم علىٰ رسول الله ورد عليه رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه السلام يقول له: «**أرجع فصل فإنك لم تصل**»[(٣)] لما قال: والذي بعثك بالحق لا أحسن غير هـٰذا، فعلمني. علمه كيف يصلي، ولم يقل له جلسة استراحة، ولهذا اختلف العلماء هل هي من الصلاة أم لا؟ لكن الصحيح أنها معتبرة.

السؤال الثالث عشر: ما حكم صندوق العائلة حيث يؤخذ من كل شخص في الأفراح والأعراس مائة ريال وخمسة مائة ريال في المآتم؟

الجواب: لا أدري لماذا المآتم، علىٰ كل حال يحكم هـٰذا المال: «**لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه**»،[(٤)] فلا يجوز أن يلزم أحد ببذل مال؛ لكن المال الذي يجمع إن كان يصرف في وجوه بر ولا يستعان به علىٰ معصية ففيه خير، وإن كان يصرف علىٰ أعمال بدعية فجامعه والمعين له علىٰ أمر محرم.

السؤال الرابع عشر: متىٰ يكون ردّ السلام في الصلاة بالإشارة باليد وانحناء الرأس ورفع الأصبع؟

الجواب: لا يكون كذلك، لا في صلاة ولا في غيرها، لا يصلح أن الإنسان ينحني لمن يسلّم عليه، فإنّ

---

(١) **البخاري**: كتاب الأذان، باب يهوي بالتكبير حين يسجد، حديث رقم (٨٠٥).

مسلم: كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم الإمام، حديث رقم (٤١١).

(٢) **البخاري**: كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، حديث رقم (٦٣١).

(٣) **البخاري**: كتاب الأذان، باب أمر النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي لا يتم ركوعه بالإعادة، حديث رقم (٧٩٣).

مسلم: كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة..، حديث رقم (٣٩٧).

(٤) **مسند أحمد** (**بتحقيق أحمد شاكر وحمزة الزين**): حديث رقم (٢٠٥٧٣).

هـٰذا فعل غير أهل الإيمان، تحية أهل الإيمان، تحية الإسلام: السلام عليكم ورحمة الله أو ورحمة الله وبركاته. والرد عليها بمثلها ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء:٨٦]، واختلف العلماء هل يؤشِّر المصلي لمن يسلم عليه، قيل بذلك؛ لكن لم يثبت حديث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

السؤال الخامس عشر: هل الدعاء أثناء الخطبة جائز حتىٰ نتحرىٰ ساعة الإجابة؟

الجواب: أما والإمام يخطب فلا يتكلم الإنسان بشيء إلا بالتأمين علىٰ دعاء الإمام.

ساعة الإجابة لا شك قيل: إنها تبدأ من دخول الإمام إلىٰ انتهاء الصلاة:

وقيل: أنها في الجلسة التي قبل الخطبة.

وقيل: في الجلسة التي بين الخطبتين.

وقيل: في كل وقت الصلاة.

وقيل: بعد العصر إلىٰ غروب الشمس.

والأخير أرجحها؛ لكن لا يمنع من الاجتهاد في كل هـٰذه الساعات رجاء أن يصادف إجابة من الكريم الأكرم.

السؤال السادس عشر: ما حكم الذهاب مع الوكالة السياحية لزيارة آثار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذلك عرفات ومزدلفة بدون نية التعبد؟

الجواب: أما الآثار فإن النّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إنما هلك من كان قبلكم بتتبع آثار أنبيائهم**» يعني الأماكن، الشيء الذي أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالذهاب إليه يذهب إليه عبادة؛ لكن من أراد أن ينظر إلىٰ عرفات ومزدلفة ومِنىٰ حتىٰ إذا حج وإذا عنده خبرة بهذه الأماكن إذا كان هـٰذا القصد فلا حرج.

السؤال السابع عشر: يقول مدير الشركة عني وقد تسترت علىٰ زميل لي قام بأخذ أموال من الشركة ولم أتكلم؛ لأن له أولاد ووعدني برد المبلغ قريبا، هل علي إثم في ذلك وماذا أفعل؟

الجواب: لا شك أن من رأىٰ الخيانة وسكت عليها له حظ من هـٰذه المشاركة؛ لأنّ التعاون علىٰ البرّ والتقوىٰ يمنع من إقرار هـٰذه الخيانة.

السؤال الثامن عشر: هل إخراج الكنوز مشروع بقراءة القرآن من الأرض لصرف الجني عليه؟

الجواب: أما إذا كنت وقفت أن الإنسان يقرأ علىٰ الجن ويأتون لهم بالكنوز التي في الأرض، فهـٰذا كلام باطل، وإن كان يفعله فالجن لا يخدمون الإنس إلا إذا استمتع بعضهم من بعض، بناء علىٰ

شركيات يشرك هٰؤلاء بهؤلاء، ولو كان ذلك مباحا أو خيرا لأرشد إليه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الذي لم يمت إلا وقد كملت الشريعة وكمل الدين.

السؤال التاسع عشر: أديت العمرة العام الماضي، وكنت محدثا حدثا أصغر، فاغتسلت للعمرة ولم أتوضأ ولبست الإحرام وعند انتهائي من الطواف تذكرت بأنني لم أتوضأ فذهبت وتوضأت وذهبت للسعي فورا فهل يجزئ وضوئي عن الغسل؟

الجواب: الغسل لا يشترط للطواف ولا للسعي، وإذا اغتسلت بعد حدث ونيتك بهذا الاغتسال الطهارة فإنه يشمل الوضوء، لا شك أنّ الأكمل مع الاغتسال حصول الوضوء؛ لكن إذا لم يتوضأ؛ ولكن اغتسل اغتسالا سابغا بالغا جميع الجسد فهو يجزئ عن الضوء فإذا كنت فعلت ذلك فلا حرج عليك.

السؤال العشرون: هل وجود الخنزير في الطريق إلىٰ المسجد يبيح العذر عن عدم حضور صلاة الجماعة في المسجد وهي صلاة الصبح؟

الجواب: لا أدري عن أثر الخنزير؟ هل الخنزير فاتك يخشىٰ فتكه كالأسد والنمر؟ إن كان يُخشىٰ أنه يفتك فالإنسان إذا خَشي علىٰ نفسه في الطريق وكانت الخشية لها ما يسوِّغها حقيقة فإنه يكون معذورا.

السؤال الحادي والعشرون: أعاني من الوساوس عند الصلاة والطهارة، فما هو العلاج؟

الجواب: العلاج أن تستعين بالله وأن تكثر من ذكره، وأن تصطحب العزيمة القوية الإرادة القوية بألَّا تكون متردِّدا يفنيك كل هاجس، فاستعن بالله وأثبت علىٰ الحق.

السؤال الثاني والعشرون: والدي عنده شركيات ونصحناه ونصحه بعض طلبة العلم؛ لكنه لم يستجب، ويصر علىٰ الذبح والاعتقاد لغير الله، ويرسل كرائمي للعمل خارج محافظتي علىٰ مسافة أربعمائة كيلو، هل يجوز لنا الخروج عنه علما نصحناه أكثر من مرة دون فائدة؟

الجواب: أما الذبح لغير الله فلا يقال بعض الشركيات؛ وإنما هـٰذا هو الشرك الأكبر، الله يقول: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر]، ويقول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام:١٦٢] والنسك الذبح، ﴿وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام] فقوله: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ﴾ دليل علىٰ أن ما صرف مما سبق لغير الله إنما هو شرك، فأنتم انصحوا أباكم برفق وإلحاح وتكرار، والأب -وإن كان علىٰ ضلال- يُصحَب بالمعروف، والله قال عن

الوالدين: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ﴾ [لقمان:١٥].

السؤال الثالث والعشرون: ما حكم لبس دبلة الخطوبة إذا كانت من الفضة؟

الجواب: إذا كانت من الفضة فهـٰذا من التشبُّه، ما كان المسلمون يعرفون دبلة الخطوبة، وتبادل الخواتم بين الخاطب والمخطوبة لتلبس ويلبس ويُلبسها وتُلبسه، وإنما هـٰذه أخلاق وفدت علىٰ المسلمين مع ما وفد إليهم من سيئ الأخلاق وقبيح الأفعال، الرجل ليس من شأنه أن يتجمَّل بالحلية وإنما التجمل بالحلية إنما بحق ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝١٨﴾ [الزخرف]، للنساء.

السؤال الرابع والعشرون: هل علىٰ الصندوق الجماعي الذي خصصته القبيلة للضرورات والحوادث عليه زكاة؟

الجواب: إذا كان هـٰذا الصندوق لا يصرف إلا لتحقيق المخاطر وقضاء اللوازم التي لا يقوم بها الفرد، ولم يكن لكل واحد نصيب معلوم، يُردّ إليه، وإنما حكمه حكم الوقف فلا زكاة فيه.

السؤال الخامس والعشرون: من طاف حول الكعبة في غير عمرة، هل تجب عليه صلاة ركعتين؟

الجواب: صلاة الركعتين لا يجب حتىٰ في العمرة والحج، وإنما هي نافلة من النوافل.

السؤال السادس والعشرون: هل السيئات تضاعف في مكة؟

الجواب: لا، من عمل سيئة فلا يجزىٰ إلا مثلها، وإنما مضاعفة الأعمال خاصة بالأعمال الصالحة، ولذلك حديث: من هم بحسنة فلم يعملها قال الله: اكتبوها لعبدي حسنة كاملة، فإن عملها أمر الله أن تكتب عشر حسنات إلىٰ مائة إلىٰ سبعمائة إلىٰ ما لا يعلمه إلا الله، ومن هم بسيئة فلم يعملها إن كان تركها هو متعمدا تركها كتبت له حسنة، وإن تركها دون قصد لكن لم تحصل لم يكتب عليه شيء.

السؤال السابع والعشرون: أعمل في الحرم وأرىٰ التمائم معلقة علىٰ رقاب الحجاج هل يجوز نزعها؟

الجواب: إن لم يترتب شر فانزعها، وإذا أمكنك أن تُقنعهم باستبعادها فإن هـٰذا منكر وقد قال النبي ﷺ: «**من رأىٰ منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[١] ولما رأىٰ أحد الصحابة رجلا قد تعلق خيطا قال: ما هـٰذا؟ قال: من الواهنة، قال:

(١) مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان...، حديث رقم (٤٩).

انزعه فإنه لا يزيدك إلا وهنا، ولو مت وهو عليك ما أفلحت،[١] وجاء في الحديث: «**من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن علق ودعة فلا ودع الله له**». [٢]

السؤال الثامن والعشرون: هل سجود السهو سجدة أم سجدتين؟ وماذا يقال بين السجدتين؟

الجواب: سجود السهو سجدتان، ويقال في حال السجود ما يقال في سجود الصلاة، ويقال بين السجدتين ما يقال بين السجدتين في كل الركعات.

السؤال التاسع والعشرون: أنا شاب عدتُّ إلىٰ طريق الحق والهداية ولله الحمد، فتوجهت لطلب العلم؛ لأنني أتطلع أن أصبح عالما؛ لكن عندما أدخل في أول الدرس لا أستمر، فأقول في نفسي: أنت أذنبت ذنوبا كثيرة لذلك لم يجعلك الله من العلماء، فبماذا توجهني؟

الجواب: أوجهك أن تثبت وتجتهد، العلم لا يحصل بهمم متقطعة، وإنما يحصل بثبات وجد واجتهاد، كما يقول ذاك:

أخـي لـن تنـال العلـم إلا بسـتة   سأنبئك عـن تفصيلها ببيـان
ذكـاء وحـرص واجتهـاد وبُلغـة   وإرشـاد أسـتاذ وطـول زمـان

---

(١) مسند الإمام أحمد (ح ٢٠٠٠٠–الرسالة) واللفظ له، وابن ماجه (ح٣٥٣١) وليس فيه: «فإنك لو مت...» إلخ. وفي «الزوائد»: (إسناده حسن، لأن مبارك هذا هو ابن فضالة). وضعفه الألباني.

(٢) **مسند أحمد**: (تحقيق أحمد شاكر وحمزة الزين) حديث رقم (١٧٣٣٥)، وقال: قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلىٰ ورجاله ثقات. **والحاكم** (٤/ ٢١٦)، وصححه ووافقه الذهبي.